جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الاساسية
قسم اللغة العربية

معاني أَبنيه الزيادة

في ديوان السيد حيدر الحلي

بحث تقدمت به الطالبة

طيبة عبد الكاظم صبري

الى مجلس كلية التربية الاساسية قسم اللغة العربية
وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية

بإشراف

د. مرتضى حمدان عاجب

١٤٤٧ هـ ٢٠٢٦ م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ
يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ٢٢٦﴾

[الشعراء:٢٢٤-٢٢٦]

الإهداء

إلى مَن بهم يزدانُ الوجود، وإليهم تَسكنُ الروح..

إلى الينبوع الذي لا ينضب، والشمس التي لا تغيب، إلى مَن جعل الله الجنة تحت أقدامها، وصاغ من دعواتها سياجاً يحميني من عثرات المدى.. أمي الغالية.. إليكِ وأنتِ تمسحين عن جبيني عناء السنين بابتسامة، وتهبينني من فيض حنانكِ ما يشدُّ أزري، أهدي ثمرة هذا الجهد، ليكون بعض وفاءٍ لجميلٍ لا يُرد.

إلى السند المتين، والجبل الأشم الذي علمني أن الاستقامة هي أقصر الطرق إلى القمة، إلى من سهر ليرى في عينيَّ بريق النجاح، وبذل الغالي والنفيس لأقف اليوم شامخاً في محراب العلم.. والدي العزيز.. إليك يا مَن يفيض قلبك حباً ووقاراً، أهدي هذا الحصاد، تيمناً بظلك الذي لا يزال يظلل أحلامي.

إلى مَن شاركوني سقف الطموح، وتقاسموا معي أرغفة الصبر والحلم، إخوتي وأخواتي، رفاق الدرب وسكن الفؤاد.. إليكم جميعاً، وأنتم تمنحون حياتي طعم الألفة ومعنى الاستمرار.

إلى رفاق الدرب، الذين شاطروني مقاعد الدراسة، وتقاسمنا معاً مرارة التعب وحلاوة الإنجاز، إلى كل مَن مَرَّ في حياتي تاركاً أثراً طيباً، أو كلمة تشجيع صادقة، أو دعوة بظهر الغيب فتحت لي أبواب التوفيق.

إلى كل باحثٍ عن الحقيقة، وعاشقٍ للعلم، ومؤمنٍ بأن القلم هو السلاح الأبقى والأرقى.. أهدي هذا العمل المتواضع، ليكون لبنةً في بناء المعرفة، وشمعةً تضيء في عتمة الجهل.

شكر وعرفان

الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصـــالحات، وبفضـــله تتنزل الخيرات، القائل في محكم التنزيل: {لئن شكرتم لأزيدنكم}، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الذي علمنا أن مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

أما بعد،

فإن وقفة الحصاد تستوجب التفاتة وفاء لكل من بذر بذور الخير في دروبنا، وإنني إذ أضع اللبنة الأخيرة في هذا البحث المتواضـع، أجد لزاماً عليَّ أن أرفع أسـمى آيات الامتنان والتقدير إلى الذين كانوا لي مناراً وهدى في لُجج البحث العلمي ومتاهات المعرفة.

ويأبى الوفاء إلا أن يتصدر هذا الشكر مَن كان له الفضل الأوفى والمقام الأسمى في إخراج هذا العمل إلى النور؛ أستاذي المشرف الفاضل **د. مرتضى حمدان عاجب**، الذي لم يدخر وسعاً في مد يد العون والمشـــورة، فكان نِعمَ المعلم والمربي والقائد. أتوجه إليه بخالص الثناء لرحابة صـــدره التي احتوت هفواتي، ولبصـــيرته النافذة التي صـــوبت مســـاري، ولعلمه الغزير الذي نهلتُ منه فارتويت. لقد كان لتوجيهاته الدقيقة وقراءاته المتأنية لثنايا هذا البحث الأثر البالغ في صـــقله وتقويمه، فتعلمتُ منه أمانة الكلمة، ودقة المنهج، وصبر الباحث الصادق. فجزاه الله عني وعن طالب العلم خير ما يجزي به العلماء العاملين، وبورك في علمه وعمره وعطائه.

كما يمتد شكري وعظيم امتناني إلى أساتذتي الأجلاء في قسم (اسم القسم)، الذين غرسوا فينا حب المعرفة، ومهدوا لنا سُبل الفكر، فكانوا قناديل تضـــيء لنا عتمة الجهل، ولولا تضـــافر جهودهم لما استوى هذا الغرس على سوقه.

والشكر موصول بفيض من الاحترام إلى لجنة المناقشة والحكم الموقرة، الذين تشرّفت بقبولهم قراءة هذا البحث وتقييمه، والذين ستحيل ملاحظاتهم العلمية وتوجيهاتهم النقدية هذا الجهد إلى منجزٍ أكثر نضجاً ورصانة، فبهم يكتمل البناء، ومن رؤاهم نستلهم الرشاد.

ولا يفوتني في مقام العرفان هذا، أن أشكر كل مَن يسّر لي سُبلاً للوصول إلى المعلومة، من موظفي المكتبات والجهات المعنية، وكل مَن كان لي عوناً بكلمة تشـــجيع، أو دعوة صـــادقة في ظهر الغيب، أو مساندة معنوية في لحظات الإجهاد والفتور.

ختاماً، أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لطلبة العلم، وأن يبارك في كل يدٍ امتدت لي بالخير، وفي كل فكرٍ أنار لي طريق النجاح.

والحمد لله رب العالمين

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ج
المحتويات	د
المقدمة	و
التمهيد: السيد حيدر الحلي، حياته وشعره	**١**
نسب الشاعر	١
ولادته ونشأته	٢
شعره وشاعريته	٢
المبحث الأول: التجرد والزيادة في اللغة العربية	**٦**
المطلب الأول: مفهوم الزيادة والتجرد	٧
المطلب الثاني: حروف الزيادة	١٠
المطلب الثالث: الخلاف بين البصريين والكوفيين	١٣
المبحث الثاني: معاني أبنية الزيادة	**١٥**
المطلب الأول: المزيد بحرف	١٦
المطلب الثاني: المزيد بحرفين	١٩
أولاً: صيغة (انفعل) ودلالة المطاوعة	٢٠
ثانياً: صيغة (افتعل) والاجتهاد في الفعل	٢٠
ثالثاً: صيغة (تفعّل) والتدرج والتكلف	٢١
رابعاً: صيغة (تفاعل) والتشارك والتمثيل	٢١

الموضوع	الصفحة
خامساً: صيغة (افعلّ) والمبالغة في الألوان والعيوب	٢٢
المطلب الثالث: المزيد بثلاثة أحرف	٢٢
الخاتمة (الاستنتاجات)	**٢٥**
المصادر	**٢٧**

المقدمة

تُعدّ البنية الصـــرفية في اللغة العربية أحد أهم المرتكزات الجمالية والدلالية التي تمنح النص الأدبي طاقات تعبيرية متجددة، حيث لا يتوقف دور الصـــيغة الصـــرفية عند حدود البناء الشـكلي للكلمة، بل يمتد ليشـكل شـبكة دلالية تتضـافر مع السـياق لإنتاج المعنى وتعميقه. ومن أبرز الظواهر التي تتجلى فيها هذه الحركية الصـرفية هي "أبنية الزيادة"، التي تنطلق من القاعدة اللغوية المســـتقرة لدى علماء العربية بأن "كل زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى". فالأفعال والأسـماء المزيدة لا تأتي اعتباطاً في النص الشـعري، بل تحمل في طياتها تحولات دلالية دقيقة—كالصَّـــيْرُورة، والمبالغة، والتعدية، والمطاوعة، والطلب— تُسهم بشكل مباشر في تشكيل الرؤية الإبداعية للشاعر وتكثيف التجربة الشعورية للمتلقي.

ويبرز ديوان السيد حيدر الحلي (ت ١٣٠٤هـــ) بوصفه ميداناً خصباً لتجليات هذه الظاهرة الصـرفية والبلاغية؛ إذ يُعد الحلي أحد أركان النهضـة الشـعرية في عصـره، وتميزت قصـائده بجزالة اللفظ، وقوة السـبك، ومتانة الأسـلوب المتأثر بوجدان عميق وقضـايا فكرية وعاطفية حارقة. إن التوظيف الواعي لأبنية الزيادة في ديوانه يمثل أداة طيعة بين يديه للتعبير عن معاني الحماس، والرثاء، والوجد، مما يجعل دراسة هذه الأبنية وسيلة لفك شفرات النص واستنطاق مكامنه الدلالية. من هنا، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـــ "معاني أبنية الزيادة في ديوان السيد حيدر الحلي" لتسليط الضوء على الأبعاد الصـرفية والدلالية الكامنة وراء اختيارات الشاعر، وبحث مدى اتساق هذه الصيغ المزيدة مع السياقات الشعرية المختلفة التي وردت فيها.

وتســـعى الباحثة من خلال هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، في مقدمتها رصـد الصـيغ المزيدة الأكثر دوراناً في ديوان السـيد حيدر الحلي، وتصـنيفها طبقاً للمقاييس الصـرفية المعتمدة، ثم الانتقال من التوصـيف الشـكلي إلى التحليل الدلالي والبلاغي لمعرفة كيف استطاع الشاعر توظيف هذه الزيادات اللفظية لخدمة أغراضـه الفنية وتصـوير عواطفه الجياشـة. ولتحقيق هذه الغاية، اعتمد البحث على المنهج الوصـفي التحليلي، الذي يقوم على

استقراء الشواهد الشعرية من مظانها في الديوان، وتفكيك بنياها الصرفية، ثم ربطها بالسياقين المقالي والمقامي للكشف عن المعاني الثواني التي تولدت نتيجة هذه الزيادات.

وقد استلزمت طبيعة الموضوع تقسيم هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد نظري يوجز مفهوم أبنية الزيادة وأبرز معانيها عند علماء الصرف، يليه فصول تطبيقية تدرس الصيغ المزيدة (الثلاثية والرباعية) وتجلياتها الدلالية في متن الديوان، وصولاً إلى خاتمة تلخص أبرز النتائج التي تمخضت عنها الدراسة، متبوعة بثبت للمصادر والمراجع. وتأمل الباحثة أن تسهم هذه الدراسة الإضافة المتواضعة في كشف اللثام عن التلاحم العضوي بين البنية الصرفية والدلالة الشعرية في أدبنا العربي، وأن تفتح آفاقاً جديدة لقراءة ديوان هذا الشاعر الكبير قراءة لغوية معاصرة تجمع بين رصانة القواعد وجاذبية النقد الأدبي.

التمهيد

السيد حيدر الحلي، حياته وشعره

يُجسّـد شـعر السـيد حيدر الحلي عمق تجربته الثقافية والدينية، ويعكس مدى وعيه بالهوية الوطنية والإنسـانية. فقد عالج في نصـوصـه موضـوع الهوية الثقافية باعتبارها ركيزة أساسية في تشكيل الشخصية العراقية، مركزًا على قيم الانتماء والمقاومة. كما تجلّت مشاعره الدينية العميقة في قصائده، لا سيّما في رثائه الحسيني، المرتبط بحادثة الطف، والتي شكّلت محورًا رئيسًا في إنتاجه الشعري. ويبرز شعره تحوّل الوعي من الانتماء الإقليمي الضيق إلى هوية وطنية أوسـع، متأثرًا بالتحولات الاجتماعية والفكرية في عصـر الإمبراطورية العثمانية. إضافة إلى ذلك، تناول موضوعات إنسانية وروحية متعددة، مثل حقوق الله على عباده ونداء أذان الفجر، مما يدل على اتساع مداركه الثقافية والفكرية. وبصفة عامة، يمثل شعر الحلي مزيجًا متناسقًا من التراث الديني والثقافي والفكر الإنساني، الأمر الذي أكسبه مكانة بارزة في الأدب العربي الحديث[1].

نسب الشاعر

ذكر محقق ديوان السيد حيدر الحلي في حديثه عن نسبه انه هو "أبو الحسين حيدر بن سـليمان بن داود بن سـليمان بن داود بن حيدر بن أحمد بن محمود بن شـهاب بن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي القاسـم بن أبي البركات بن القاسـم بن شـكر بن محمد بن أبي محمد الحسـن (أو الحسـين)، من سـلالة شـمس الدين النقيب بن أبي عبد الله أحمد بن أبي الحسـين الحسـن بن أبي علي محمد بن أبي علي عمر الشـري بن يحيى بن أبي عبد الله الحسـين النسـابة بن أحمد المحدث بن أبي علي عمر بن يحيى بن الحسـين ذي الدمعة بن

[1] تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د. علي عباس علوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٦، ص٥٣

زيد الشــهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحســين الســبط بن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم"[١].

فهو بذلك من أشرف البيوت الهاشمية نسبًا، يجتمع نسبه بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولادته ونشأته

ولد المترجم له في الحلة ١٥ شعبان من عام ١٤٦١ هـ ونشأ بها يتيما فقد مات أبوه وهو طفل صغير فتولى تربيته عمه السيد مهدي السيد داود على أرقى الأساليب التربوية إذ ذاك وتعهده كما يتعهد أحد أولاده، فقد شــمله برعاية وعناية وقربه منه وجعله ثالث ولديه في الميراث، وترى أثر هذا العط يبدو عليه في الحزن الذي شــمله والذي أعرب في رثائه لعمه هذا بقوله[٢]:

أضبا الردى انصلتي وهاك وريدي ذهب الزمان بعدتي وعديدي

شعره وشاعريته

لعل التحدث عن شاعرية السيد حيدر في غنى عن البسط والتحليل بالنظر لما عرفه الادباء وغيرهم، ولما سمعوه ورأوه من شعره الذي طرق الاسماع وخاصة في الرثاء، فلقد نال إعجاب الجميع وهيمن على مشــاعرهم فامتلكها، فقد ورد في ديوان الســيد حيدر الحلي أنه كان يقرأ هذه الأبيات في مجالس العزاء[٣]:

---

[١] ديوان السيد حيدر الحلي.

[٢] ينظر: الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر، ابن سناء ، د. عبد العزيز الأهواني ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص١٨٥

[٣] ديوان السيد حيدر الحلي، ج١ ، ص٦

تركت حشاك وسلوانها فخلي حشاي وأحزانها

عندما رثى العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني بقصيدته المعروفة:

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

وسكوت الادباء عن الاستعادة والاستجابة لها دفعه أن يثور ثورته التي خاطب لصمته الأديب الكبير الشيخ محسن الخضري بقوله: إذا كان في المجلس من أعتب عليه وتغافله عن أداء حق هذه المرثية فهو أنت فلم يبق للشيخ الخضري إلا أن أجابه بقوله[1]:

ميزتني بالعتب بين معاشر سمعوا وما حي سواي بسامع

أخرستني وتقول مالك صامتا وأمتني وتقول مالك لا تعي

مما أوجب أن يتضاءل أمامه الأدباء من خصومه وينسحبوا عن تعصبهم ويضحوا بالاستحسان المرثيته والاستعادة لها، والإشادة بها[2].

ويُعد شعر السيد حيدر الحلي تجسيدًا حيًا للوعي الديني العميق، فهو لا يقتصر على التعبير الشعوري بل يمتد ليعكس تجربة فكرية وروحية متكاملة. تجلت هذه العمق في شعره الرثائي، خاصة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، حيث اعتمد الحلي على تصوير الحدث التاريخي بأسلوب مؤثر يمزج بين الصدق العاطفي والدقة اللغوية. قصائده تتميز بقدرتها على التأثير في المستمع، فتجعل الحزن والوجد يتجسد أمام الأذهان بطريقة فنية راقية. استخدم الحلي الرموز القرآنية، والأسماء المعروفة في التاريخ الإسلامي، ليضفي على شعره بعدًا معرفيًا وروحيًا، ما يجعل المتلقي يعيش الحدث ويستشعر معانيه الدينية. ولا

---

[1]) ينظر: أدب العرب في عصر الجاهلية، د. حسين الحاج حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط٣، ٧١٩٩ ، ص١٤٧

[2]) ينظر: أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام (من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر)، جواد شبر ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٠٠٢ ، ص ٥٩

يقتصر الأمر على الجانب الوجداني فحسب، بل تهر في شعره تأملات فلسفية حول الحياة والموت والعدل الإلهي، ما يعكس قدرة الحلي على الجمع بين الشعر والعقيدة.

إن هذه الخصائص جعلت من شعره مرجعًا أدبيًا ودينيًا في دراسة الرثاء الحسيني، وجعلت منه شخصية شعرية لها مكانة بارزة في تاريخ الأدب العربي الإسلامي[١].

تميز شعر الحلي بالجمع بين الفكر العميق والعاطفة الصادقة، ما جعل نصوصه متوازنة بين البعد العقلي والوجداني. فشاعريته تظهر جليًا في قدرة الأبيات على نقل المشاعر دون إفراط، مع الحفاظ على وحدة المعنى وسلاسة البناء اللغوي. هذه القدرة على الموازنة جعلت شعره متفردًا في رثاء الأئمة، حيث تتفاعل الرؤية الفكرية مع الحدث التاريخي، ويُستشعر الحزن دون تشنج أو اصطناع. كما استخدم الحلي الأساليب البلاغية مثل الطباق، والمقابلة، والاستعارة لتقوية الصور الشعرية، مع المحافظة على وضوح المعنى وسهولة إدراكه. ومن خلال هذا التوازن بين الفكر والعاطفة، استطاع أن يخلق تأثيرًا نفسيًا عميقًا في القارئ والمستمع على حد سواء، إذ يشعر المتلقي بالوجد والرهبة والحماس، متأثرًا بالموضوع والمقام. وقد أبرز هذا الأسلوب تفرد شعره عن سواه من الشعراء، وجعله مرجعية في دراسة الشعر الرثائي والتعبير عن الأحداث التاريخية بأسلوب فني وأدبي متكامل[٢].

يُظهر شعر السيد حيدر الحلي براعة واضحة في البنية الفنية واستخدام اللغة الشعرية، فكل بيت يظهر كنسق متكامل من حيث الوزن، والقافية، والبلاغة. اعتمد الحلي على استخدام المصادر اللغوية العربية الأصيلة، مستندًا إلى القواعد النحوية والصرفية، ما أضفى على نصوصه جمالًا وسهولة في الأداء الشعري. كما استخدم التكرار والتنغيم الصوتي لتعزيز التأثير الإيقاعي، مما جعل المستمع مشدودًا إلى المعنى واللحن الشعري معًا. وقد انعكس هذا الاهتمام بالبنيوية على قدرته في تصوير الأحداث والمشاهد الرمزية،

---

[١] ينظر: ديوان السيد حيدر الحلي.

[٢] ينظر: النص الغائب، محمد عزام، تجليات التناص في الشعر العربي، سفيان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ص٢.

بحيث يمكن للمتلقي أن يتخيل المشـهد التاريخي بكل تفاصـيله، من الألم إلى البطولة. ومن أبرز عناصر البنية الفنية عنده أيضًا الربط بين الصورة والرسالة، فكل استعارة أو رمز يحمل معنى معرفيًا أو دينيًا، ما يرفع من قيمة النص شعريًا ومعرفيًا في آن واحد[١].

يُعد السيد حيدر الحلي من أبرز شعراء الرثاء في الأدب العربي، إذ جمع بين الموهبة الشـعرية والوعي الديني والفكر الاجتماعي. فقد خلّدت مراثيه مع أحداث الطف، وجعلت من شعره مرجعًا أساسيًا لدراسة الرثاء الحسيني، لما تضمنه من صور مؤثرة، وعواطف جياشة، ولغة بليغة. كما تميز شـعره بالقدرة على التحليق بالمتلقي في فضـاءات فنية وفكرية واسـعة، وهو ما جعله يُعتبر أمير شـعراء الرثاء في عصـره. وقد كان شـعره نموذجًا في الجمع بين التعبير الفني والرسـالة الوجدانية، فاسـتطاع أن يُعبر عن المصـائب التاريخية بأسـلوب راقٍ، مع مراعاة المعاني الدينية والأخلاقية. وبذلك اكتسـب شـعر السـيد حيدر مكانة متميزة بين الشـعراء الكبار، حيث تجاوز حدود الإقليمية إلى العالمية الأدبية، وترك إرثًا خلد تأثيره عبر الأجيال[٢].

---

[١] ينظر: البابليات، محمد علي اليعقوبي، مطبعة الزهراء، النجف الاشرف، ب.س ، ٢ / ١٥٧

[٢] ينظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر العراق، ١٩٨٠م، ص١٠٨

المبحث الأول

التجرد والزيادة في اللغة العربية

المطلب الأول: مفهوم الزيادة والتجرد

المطلب الثاني: حروف الزيادة

المطلب الثالث: الخلاف بين البصرين والكوفيين

المطلب الأول: مفهوم الزيادة والتجرد

تُعَدّ دراسة المفاهيم الصرفية من أهم ما يميّز اللغة العربية في دقّتها وثرائها البنائي والدلالي، ومن بين أبرز هذه المفاهيم مفهوما الزيادة والتجرّد، اللذان يشكّلان أساساً في فهم بنية الكلمة العربية واشتقاقاتها. فالزيادة والتجرّد ليسا مجرّد مصطلحين تقنيين في الصرف، بل هما مدخل إلى معرفة أصول الألفاظ وتحوّلاتها الدلالية، إذ إنّ بهما تُعرف الكلمة أهي أصلية أم مزيدة، مجرّدة أم مشتقة، وما يترتب على ذلك من معانٍ وأوزانٍ وصيغٍ مختلفة.

الزيادة في أصل معناها اللغوي تدلّ على الإضافة والنماء، يقال: "زاد الشيء يزيد زيادةً"، أي نمى وكثر. أما في الاصطلاح الصرفي فهي كما عرّفها سيبويه: "ما لحق بنية الكلمة وليس من أصلها لإفادة معنى أو بناء جديد"[١].

وقد اهتمّ الصرفيون بتحديد حروف الزيادة التي تُعرف بقولهم: سألتمونيها، وهي عشرة حروف تدخل على الجذر الثلاثي أو الرباعي لتكوين صيغٍ مزيدة مثل استفعل وتفعّل وافتعل. ويقول ابن جني في الخصائص: "الزيادة بابٌ واسع من أبواب العربية، بها تتغيّر الدلالة، وتتنوع المعاني، ويستغني المتكلم عن الألفاظ الغريبة بما تولّده الزيادة من صيغٍ جديدة"[٢].

فالزيادة عند القدماء إذن ليست مجرّد تغيير في الشكل الصوتي للكلمة، بل هي وسيلة لتوسيع المعجم الدلالي للغة، إذ تولّد من الأصل الواحد عشرات المشتقات التي تُكسب المعاني دقّة وثراءً.

أما التجرّد، فهو في اللغة بمعنى الخلوّ، فيُقال "تجرّد الشيء"[٣] أي خلا من الزيادة. واصطلاحاً في الصرف هو: خلوّ بنية الكلمة من أحرف الزيادة[٤]

---

[١] الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٤، القاهرة، دار الجيل، ١٩٨٨م، ٢٣/٤.

[٢] الخصائص، ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، ط٢، القاهرة، دار الهدى، ١٩٥٢م، ١٥/٢.

[٣] لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، ط ١، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ، مادة (جرد)، ١١٥/٣.

[٤] ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص ٣٢.

ويُقسّم الصرفيون الأفعال إلى مجردة ومزيدة، فالفعل الثلاثي المجرّد مثل كتب وعلم لا يحتوي إلا على أصوله الثلاثة، بينما الفعل المزيد مثل اِستكتب وتعلّم يحتوي على زيادة حرف أو أكثر[١].

وقد فصّل ابن مالك هذا المفهوم في شرح التسهيل، فقال: "الفعل المجرّد ما كانت حروفه أصلية، لا زيادة فيها، وأصوله ثلاثة أو أربعة، وهو الأصل في الأفعال، وما زيد عليه فمزيد، لتعدّد معانيه بالزيادة"[٢].

إذن فالتجرّد هو الأصل في بناء الأفعال والأسماء، والزيادة تأتي لاحقاً لتوسيع الدلالة أو تغيير الوظيفة النحوية.

والعلاقة بين المفهومين علاقة تقابل وتكامل في آنٍ واحد: فكلّ مزيد لا بد أن يُبنى على مجرّد، وكلّ مجرّد يمكن أن يُشتقّ منه مزيد. بهذا يكون التجرّد الأصل البنائي للكلمة، والزيادة الأداة التطويرية التي تُكسبها معاني جديدة.

يقول الزجاجي في الإيضاح في علل النحو: "المجرد أصل في اللفظ والمعنى، والمزيد فرعٌ عليه في المعنى والاشتقاق، وإنما كانت الزيادة لأجل المعاني الزائدة"[٣].

فمن (كتب) المجرّد نُشتق (كاتب) و(مكتوب) و(اِستكتب)، وكلها تكتسب معاني جديدة بواسطة الزيادة، دون أن تفقد أصل معناها.

---

١) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص٢٢.

٢) شرح التسهيل لابن مالك، ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحسن حمدان، ط١، بيروت، دار هجر، ١٩٩٠م، ٥٥/١.

٣) الإيضاح في علل النحو، الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٠م، ١١٢/١.

وفي القرن السابع والثامن الهجري، اتّجه الصرفيون إلى التوسع في دراسة أثر الزيادة في المعنى. فذكر ابن يعيش في شرح المفصل: "إنّ لكل زيادةٍ في اللفظ زيادةً في المعنى، ما لم يمنع من ذلك قياسٌ أو سماع"[١].

وهذه القاعدة أصبحت من أسس الصرف العربي، إذ لا تكون الزيادة عبثاً، بل لها دلالة غالباً تدور بين التعدية، والمطاوعة، والمبالغة، والطلب.

وفي الدراسات الحديثة، نظر اللغويون إلى التجرّد والزيادة من زاوية التحليل البنيوي والدلالي، فاعتبروا التجرّد هو النواة الأصلية للجذر، والزيادة هي التحوّلات الصرفية التي تغيّر البنية وفق نسقٍ اشتقاقي متكرّر، يقول رمضان عبد التواب في كتابه التطور اللغوي: "الزيادة ليست مجرّد زيادة في المبنى، بل هي نظامٌ صرفيّ يعبّر عن العلاقات الاشتقاقية داخل اللغة العربية، ويدلّ على مرونة نظامها الصرفي"[٢].

وتتجلّى أهمية الزيادة والتجرّد في أثرهما الدلالي فالفعل المجرّد يدل غالباً على المعنى الأصلي البسيط. والفعل المزيد يكتسب معاني جديدة: فـ (علِمَ) يدل على أصل المعرفة، بينما (تعلّم) يفيد الاكتساب، و(أعلَمَ) يفيد التعدية، و(استعلَمَ) يفيد الطلب، وقد لخّص ابن هشام في شذور الذهب هذه العلاقة بقوله: "إنّ الزيادة في اللفظ تقتضي زيادة في المعنى، واللفظ المجرّد يدلّ على أصل المعنى دون ما زيد له من وجوهٍ أخرى"[٣].

ويتّضح من مجمل ما سبق أنّ التجرّد والزيادة مفهومان مترابطان في بنية العربية، يُعبّران عن ديناميّة النظام الصرفي فيها، فالتجرّد يمثّل الأصل الثابت، والزيادة تمثّل التطوّر والتوسّع الدلالي. وقد ظلّ هذان المفهومان محورًا رئيسًا للدرس الصرفي منذ سيبويه حتى

---

١) شرح المفصل، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م، ١٤٥/٢.

٢) التطور اللغوي: مظاهره وعلله، رمضان عبد التواب، ط٥، القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٣م، ص٧٥.

٣) شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط٨، القاهرة، المكتبة العصرية، ١٩٩٥م، ص٢٩.

اللغويين المحدثين، مما يدلّ على عمق التفكير البنائي في التراث العربي، ودقّة لغته في التعبير عن المعاني من خلال أبنية الألفاظ.

المطلب الثاني: حروف الزيادة

يُعَدّ باب الزيادة في علم الصـــرف من أهمّ الأبواب التي تُظهر دقة النظام اللغوي العربي، إذ إنّ زيادة حرف واحد في الكلمة قد ينقلها من معنى إلى آخر، أو من باب إلى باب صرفي مغاير. ويُقصد بـــ "حروف الزيادة" تلك الحروف التي تُزاد على جذر الكلمة الأصلي لتوليد معنى جديد أو لإحداث تغيير صرفي في الصيغة. فالزيادة ليست مجرّد توسّع في المبنى، بل هي توســيع في الدلالة وتنوّع في الاشــتقاق، وهو ما يدلّ على مرونة اللغة العربية وقدرتها على التعبير الدقيق[١].

وقد تناول الصـــرفيون هذا المفهوم منذ البدايات الأولى لتدوين علوم اللغة، فذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أنّ "الحروف الزائدة تُزاد في الكلمة لمعانٍ مختلفة، ولا تُزاد عبثًا"، وبيّن أن هذه الحروف محددة بعدد معين يجتمع في قولهم: "سألتمونيها"، وهي عشرة أحرف: السين، الهمزة، الألف، اللام، التاء، الميم، الواو، النون، الياء، والهاء[٢].

ويُعَدّ هذا الجمع من أشـــهر القواعد الصـــرفية التي حفظها طلاب العربية جيلاً بعد جيل، ويشير ابن يعيش في شرحه للمفصل إلى أن معرفة هذه الحروف أصل في دراسة

---

[١] ينظر: التصريف الملوكي، ابن جني (ت ٣٩٢هـــ)، تحقيق مصطفى السقا، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٤م، ص١٥.

[٢] ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط١، بغداد، وزارة الثقافة، ١٩٨١م، ١١٢/٣.

الأوزان، لأنّها تحدّد ما إذا كان الحرف أصـليًا أو زائدًا، وهو ما ينعكس على اشـتقاق الكلمة وتفسير معناها[١].

فمثلاً الفعل (اسـتخرج) مزيد بحروف الالف والسـين والتاء، وأصـله (خرج)، ومعنى الزيادة هنا الطلب، أي طلب الإخراج، بينما الفعل قاتل مزيد بالألف من قتل، ومعنى الزيادة المشاركة، أي اشترك في القتل.

أما الرضـي الاستراباذي في شرحه على الكافية فيؤكّد أنّ الزيادة قد تكون للتعدية كما في أكرم، أو للمطاوعة كما في (تعلّم)، أو للدلالة على الطلب كما في (اسـتغفر)، وأنّ زيادة الحروف لا تخرج عن وظائف دلالية مخصـوصـة، مما يدل على أن الصـرف العربي نظام مقصود ومنضبط[٢].

ويُقسّم علماء الصرف الزيادة من حيث موقعها إلى[٣]:

١. زيادة في أول الكلمة مثل همزة أكرم وسين استغفر.
٢. وزيادة في وسطها مثل ألف قاتل وتاء تفعّل.
٣. وزيادة في آخرها مثل تاء التأنيث في ذهبتْ أو ألف الإطلاق في سجى.

كما تُقسَّم الزيادة من حيث الغرض إلى نوعين[٤]:

١. زيادة اشـتقاقية تُفيد معنى جديدًا أو صـيغة صـرفية مخصـوصـة، مثل زيادة الألف في فاعل أو الهمزة في أفعل.

---

[١] ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ٨٥/١.

[٢] ينظر: شرح الكافية، الرضي الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م، ٣٠/٢.

[٣] علم الصرف العربي – دراسة تحليلية، عبد الهادي الفضلي، ط٣، بيروت، دار الزهراء، ١٩٩٥م، ص٦٤.

[٤] الممتع الكبير في التصريف، أبو الحَسَن علي بن مؤمن بن محمد الحَضْرَمي الإشبيلي (ابن عصفور) (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٥٤٢

٢. وزيادة إلحاقية لا تغيّر المعنى ولكنها تلحق الكلمة بوزنٍ صرفيٍّ آخر، كما في جُحمرِش على وزن جعفر.

وتكمن أهمية معرفة حروف الزيادة في أنّها تُعين على معرفة الميزان الصرفي للكلمة. فالكلمة اســـتغفر مثلاً تُوزن على اســـتفعل، والأصـــل غفر على وزن فعل. ولو لم تُعرف الحروف الزائدة لما أمكن ضبط الوزن ولا تمييز الجذر من الزائد.

ويذكر تمام حســـان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها أنّ الزيادة في الصـــيغ العربية ليست شكلية بل ذات وظيفة دلالية صوتية، إذ إن زيادة حرف يضيف معنى ويؤثّر في البنية الإيقاعية للكلمة، مشيرًا إلى العلاقة بين التغيّر البنائي والتغيّر الدلالي[١].

ومن جهة أخرى، يرى عبده الراجحي في التطبيق الصـــرفي أنّ معرفة حروف الزيادة ضـــرورية في التحليل اللغوي الآلي الحديث، لأنّها تُمكّن من تحديد الجذور آليًا في معالجة اللغة العربية بالحاسوب، إذ لا يمكن استخراج الجذر إلا بتمييز الزائد من الأصيل[٢].

ويُلاحَظ من خلال تتبّع أقوال العلماء أنّ هذه الحروف لم توضع اعتباطًا، بل اختيرت لجمالها الصـــوتي وقابليتها للاندماج في أبنية الكلمات دون إحداث ثقل في النطق. كما أنّ ترتيبها في "سألتمونيها" له غرض تعليمي تذكيري يسهل حفظه.

وخلاصة القول: إنّ حروف الزيادة تمثل جوهر المرونة الصرفية في اللغة العربية، إذ تُســـهم في توليد الصـــيغ والأوزان المتعددة، وتُبرز العلاقة الوثيقة بين الشـــكل والمعنى. وقد أثبتت الدراسات القديمة والحديثة أنّ الزيادة مبدأ من مبادئ الإعجاز اللغوي، لأنّها تعبّر عن المعنى بتغيّر طفيف في المبنى، مما يدل على أن العربية لغة اشتقاقية ذات نظام دقيق قائم على التناسب بين الأصوات والدلالات.

---

[١] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ط٥، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٤م، ص٩٤.

[٢] ينظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ط٨، الإسكندرية، دار النهضة العربية، ٢٠٠٥م، ص٥٦.

المطلب الثالث: الخلاف بين البصرين والكوفيين

ذهبت المدرسة البصرية إلى أن الأصل في الأفعال هو المجرد، وأنّ الزِّيادة ما جاءت إلا لأجل معنى زائد أو صيغة مخصوصة، وبالتّالي تُعدّ الزِّيادة معلومة إضافية لا تنفي أولوية الأصل. ومن هذا المنطلق اعتبر البصريون أن التّجَرُّد أسبق في البنية، ووجوب التّمييز بين المجرد والمزيد شرط لفهم البنية الصرفيّة. وهذا ما عبّر عنه مصنّفهم حين قال: "المجرّد أولى بِسبب كونه أقلّ ما يُقال فيه من الأحرف، وأما ما زاد فهو للتّخصيص"[١].

على النقيض، تبنّت المدرسة الكوفية رأياً مغايراً في بعض مسائل الزِّيادة والتّجَرُّد، إذ منعت أن تكون المجردات وحدها أساساً مطلقاً، بل رأت أن بعض الكلمات على الرباعي أو الخماسي لا تُعد مزيدة بالضرورة، وأنّ معيار الزِّيادة ليس عدّ الأحرف فحسب بل دلالة الوزن. فعن قولهم: "إنّ ما على أربعة أو خمسة أحرف ليس بالضرورة مزيداً، لأنّ الأصل قد يكون رباعياً أو خماسياً"[٢]. بعبارة أخرى، الكوفيون فتحوا بابًا للتّوسّع في تعريف الزِّيادة والتّجَرُّد، وأعطوا لأوزان التّفعيل والاشتقاق مكاناً أكبر من مجرد عدّ الحروف.

من التجليات البارزة للخلاف بين المدرستَين ما ورد في مسألة موقع الزِّيادة في البنية الصرفيّة: فالبصريون يُصرّون على أنّ الزِّيادة إذا كانت واردة فهي حرف زائد يُضاف إلى الجذر، بغضّ النظر عن موقعه، لأنّ الأصل يُراد به الأقلّ. بينما الكوفيون ذهبوا إلى أنّ ما على الرباعي أو الخماسي قد يكون أصلاً وليس فيه زيادة، وبالتالي الزِّيادة لا تُقاس بعدد الحروف فقط بل بوزنها هذا يعني أنّ التعاطي الكوفي مع الزِّيادة أكثر مرونة وأقلّ تشدّداً من التعاطي البصري[٣].

---

١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، ١٨٢/١.

٢) المصطلحات النحوية المتناظرة بين البصريين والكوفيين، أحمد خليل حبيب زنكنة، جامعة ديالى، كلية التربية الأساسية، رسالة ماجستير، ٢٠٢٢م، ج١، ص٤-٢٠.

٣) ينظر: مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين في الحروف وما صَرّح...» (دراسة تحليلية)، رشا طالب كاظم حسن رحماني راد، ٢٠٢١، ص١٢٧

في مفهوم التّجَرُّد (أي خلوّ الكلمة من حرف الزِّيادة)، فإنّ البصـريين يرونه الأصـل الذي عليه تُبنى كافة الصـيغ، ومن ثمّ يُنظر إلى أيّ إضـافة على أنّها زائدة. أمّا الكوفيون، فقد عابوا على هذا التصـوير التّعسّـفي، وقالوا: "لا يُعدّ كل رباعي أو خماسـي مزيداً، بل قد يكون أصـلاً مُمارَسـاً في اشـتقاق العرب"[1]. وبذلك فإنّ التّجَرُّد عندهم ليس دائماً معياراً تأصيلياً مطلقاً، مما يجعل موقفهم أكثر مرونة في معالجة الألفاظ والمشتقات.

كان لهذا الخلاف أثر كبير في اشـتغال الصّـرف لدى النحاة والأصـوليين: فعند البصـريين اشـتُرطت الزِّيادة للدلالة على معنى خاص، وهو ما أدّى إلى تشـدّد في الميزان الصـرفي ومعايير التّحليل. أمّا عند الكوفيين، فكان الانفتاح على اسـتخدام الأوزان والشـواهد أكثر، حتى فُتح مجال أكبر لتنوّع المشـتقات دون إحالة فورية إلى الزِّيادة كحكم مطلق. هذا الاختلاف في المنهج يعكس تصوّرات مختلفة للغة: الأولى ترى النظام أكثر تحكّماً بالقاعدة، والثانية تتيح للشاهد والاستخدام دوراً متوسّطاً[2].

---

[1] أصل الاشتقاق بين البصريين والكوفيين»، مجلة القرطاس، العدد ٢٥، المجلد ١، سبتمبر ٢٠٢٤، ص٨٥

[2] مصـادر الخلاف النحوي بين البصـريين والكوفيين — عبد الناصـر بن طناش. مجلة الآداب والعلوم الإنسـانية، المجلد ٧، العدد ٢ (٢٠٠٨)؛ ص ١٠٧-١٢١.

المبحث الثاني

معاني أبنية الزيادة

المطلب الأول: المزيد بحرف

المطلب الثاني: المزيد بحرفين

المطلب: الثالث: المزيد بثلاثة احرف

المطلب الأول: المزيد بحرف

يحظى باب المزيد بحرف بمكانةٍ مركزية في الدرس الصـــرفي؛ لما ينطوي عليه من أثرٍ بالغ في توجيه الدلالة وتكثيف المعنى. وقد اتفق علماء العربية على أن الزيادة الصرفية ليست زيادة شكلية، بل هي وسيلة فاعلة لتوسيع الطاقة التعبيرية للكلمة، بحيث تنتقل من معناها الأصلي إلى معانٍ جديدة تفرضها طبيعة الحرف الزائد وسياق الاستعمال. وهذا ما يجعل المزيد بحرف أداةً أساسية في بناء الخطاب الشعري، ولا سيّما في النصوص ذات الطابع الوجداني والعقائدي[١].

١- صيغة (أفعل)

وهو مزيد في همز القطع في أوله ومنه أبحروا وأبدع وأبعد وأبلى[٢]

وهذا ما يبرز في قول السيد حيدر الحلي:

قَد أَوْرَقَتْ أَغصـــانُ مَجدِكَ بَعدَما ذَوَتِ الغُصـــونُ وَجَفَّ مَـاءُ العُود[٣]ِ

فالفعل (أورق) هنا لم يكتفِ بنقل الحدث، بل كشـــف عن حيوية التجدد بعد الذبول عبر الهمزة المزيدة التي منحت الفعل طاقة انبعاث جديدة، مما يجعل المزيد بحرف أداةً أساسية في بناء الخطاب الشعري، ولا سيّما في النصوص ذات الطابع الوجداني والعقائدي.

وقد ذكر ســـيبويه أن زيادة الحرف الواحد في الفعل تؤدّي غالبًا إلى نقل الفعل من حالٍ إلى حال، مع احتفاظه بجذر الحدث الأصلي، فصيغة أفعل مثلًا تُعدّ من أشهر صيغ المزيد بحرف، وتُفيد في الغالب معنى التعدية، كتحويل الفعل اللازم إلى متعدٍّ، وهو ما يعبّر عن انتقال الحدث من دائرة الذات إلى دائرة التأثير في الغير[٤].

ويتجلى هذا المعنى في ديوان الحلي بقوله:

---

١) فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ص ٢٣١.

٢) ينظر: المهذب في علم الصرف، صلاح مهدي الفرطوسي، هاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣، ص٦٨

٣) ديوان السيد حيدر الحلي، ص ٢٣١.

٤) الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤٠٨هـ، ٣٠/٤.

أَســـــالَ دَمَ الغَليـلِ بِـدمعِ عَينٍ فَـلَـولا الـدَّمـعُ أَحـرَقَـهُ الـغَـلـيـلُ[1]

حيث نقلت الهمزة الفعل (سـال) من وصـف الحالة إلى (الإسـالة) كفعل قسـري ناتج عن احتراق الوجدان، مما يجسد فكرة "التأثير في الغير" التي قررها سيبويه.

وذهب المبرِّد إلى أن هذه الصيغة لا تقتصر على التعدية فحسب، بل قد تفيد معاني أخرى كالدخول في الشيء أو الصيرورة، بحسب السياق. وهذا الاتساع الدلالي يمنح الشاعر مرونةً في التعبير، إذ يستطيع من خلال حرفٍ واحد أن ينقل المعنى من الوصـف السـاكن إلى الحركة الفاعلة[2].

كما في قول الحلي:

أَمصَـــرَتِ الـدُّنيـا بِوَجهِكَ نَضـــرَةً فَغَـدت لِعَينِ المُجتَلي كَـالـجَنَّـةِ[3]

فصـيغة (أمصـرت) هنا أفادت الصـيرورة؛ أي صـيرورة الدنيا كالمِصـر (المدينة) في نضارتها واتساعها، وهي دلالة لا تتحقق بالفعل المجرد.

٢- صيغة (فَعَّل)

أما صيغة فعّل، وهي من صيغ المزيد بحرف كذلك، فقد ذكر ابن يعيش أنها تدلّ في أصل وضعها على التكثير أو المبالغة أو التدرّج في الحدث، وهو معنى يتناسب بطبيعته مع الأسلوب الشعري الذي يقوم على تضخيم المشاعر وتكثيف الصورة. ومن هنا، يكثر توظيف هذه الصـيغة في سـياقات الرثاء والحماسـة، حيث تتطلّب المعاني درجةً عالية من الشـحن الانفعالي[4].

ومن هنا يكثر توظيف هذه الصيغة عند الحلي في سياقات الوجد كما في قوله:

قَطَّعـتَ قَلبي يـا زَمـانُ بِنَكبَـةٍ لَـم تَـبـقِ مِـن جَـلَـدي وَلا تَـذرِ[5]

---

١) ديوان السيد حيدر الحلي، ٣٤٢/١

٢) ينظر: المقتضـــب، المبرِّد (ت ٢٨٥هـــــ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضـــيمة، ط ١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، ٢١٤/٢.

٣) ديوان السيد حيدر الحلي، ١٨/٢.

٤) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ، ٨٧/٥.

٥) ديوان السيد حيدر الحلي، ١١٠/١.

إن اختيار صيغة (قطّع) المضعفة بدلاً من (قطع) يعكس رغبة الشاعر في تجسيد "تعدد الضربات" وتكرار الألم، حيث يتطلب الموقف درجة عالية من الشحن الانفعالي.

وأشار ابن جني إلى أن قاعدة زيادة المبنى زيادة في المعنى ليست قاعدة حسابية جامدة، بل هي قاعدة أغلبية، تحكمها اعتبارات السياق والاستعمال. فالزيادة قد تفيد قوة الفعل، أو شدته، أو تكراره، وقد تُستخدم أحيانًا لإضفاء نغمة صوتية خاصة تخدم الغرض البلاغي. وهذا ما يفسّر حضور المزيد بحرف في النصوص الشعرية بوصفه أداةً دلالية وصوتية في آنٍ واحد[1].

وهذا ما نلحظه في استخدام الحلي للأفعال ذات الجرس الإيقاعي العالي:

فَيا لَكَ يَوْماً زَلزَلَ الأَرضَ وَقعُهُ وَرُوعَتِ الآفاقُ مِمَّا تَحَمَّلُ[2]

فالتضعيف هنا (في الأفعال الملحقة بالمزيد أو ما شابهها في الثقل) يخدم الغرض الدلالي والصوتي معاً، ليحاكي اضطراب الأرض وهول المصيبة، فصيغة (فَعَّل) في لفظ (روَّع) دلت هنا على التكثير والمبالغة في حصول الشيئ.

وذكر عبد القاهر الجرجاني أن الصيغ الصرفية لا تُدرَس بمعزل عن السياق، لأن المعنى لا يُستخرج من المفردة وحدها، بل من موقعها في التركيب. فاختيار الشاعر لصيغة مزيدة بحرف بدل المجردة ليس اختيارًا اعتباطيًا، بل هو فعلٌ دلاليٌّ واعٍ يهدف إلى توجيه المتلقي نحو معنى مخصوص[3].

وهذا يتضح عند الحلي حين يختار الصيغة المزيدة لتوجيه المتلقي نحو معنى مخصوص كما في قوله:

---

[1] ينظر: الخصائص، ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، ط ٢، دار الهدى، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٥٤/٢.

[2] ديوان السيد حيدر الحلي، ٨٨/١.

[3] أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق محمود شاكر، ط ٢، دار المدني، جدة، السعودية، ١٤٠٤هـ، ص ٢٠١.

عَفِيرٌ تَظَلُّ القَضْـــبُ فِيهِ قَواضِـــباً وتَنهَـلُّ فِيـهِ السُّـــحـبُ وهيَ تُهَلِّـلُ[1]

استخدام الصيغة المزيدة (تُهَلِّل) بالتضعيف يمنح الطبيعة (السحب) صفة الخشوع المستمر والضجيج بالتسبيح، مما يحوّل المطر من ظاهرة طبيعية إلى مأتم كونيٍّ مكثف.

هذه الزيادة حوّلت الفعل من مجرد قول إلى حالة تعبدية صاخبة تتناسب مع عظمة المصاب، وهو ما لا يؤديه الفعل المجرد بنفس القوة الإيقاعية والروحية.

وعند الانتقال إلى ديوان السيد حيدر الحلي، تتجلّى أهمية المزيد بحرف بوصفه أداةً فنية تُسهم في بناء الخطاب الشعري ذي البعد العقائدي. فالشاعر لا يكتفي بالفعل المجرد حين يعبّر عن الحزن أو الفاجعة، بل يلجأ إلى الصيغة المزيدة ليمنح الحدث عمقًا وجدانيًا، ويحوّله من مجرد واقعة إلى تجربة شعورية ممتدّة. وهذا الاستعمال ينسجم مع ما قرّره الصرفيون من أن الزيادة تؤدّي وظيفة معنوية تتجاوز حدود الأصل اللغوي[2].

وعليه، فإن دراسة المزيد بحرف في ديوان السيد حيدر الحلي لا تقتصر على رصد الصيغ الصرفية، بل تتجاوز ذلك إلى الكشف عن أثرها في تشكيل المعنى، وبناء الصورة، وتكثيف الدلالة. وهو ما يجعل هذا الباب مدخلًا أساسيًا لفهم البنية اللغوية العميقة في شعره، ويمهّد للانتقال إلى دراسة صيغٍ أكثر تعقيدًا في أبواب الزيادة الأخرى.

المطلب الثاني: المزيد بحرفين

يُمثل الفعل المزيد بحرفين مرحلة متقدمة من مراحل النمو الصرفي في اللغة العربية، حيث تزداد البنية اللفظية تعقيداً لتواكب تركيباً معنوياً أكثر عمقاً ودقة. إن الانتقال من المجرد أو المزيد بحرف إلى "المزيد بحرفين" ليس مجرد تراكم كمي للأحرف، بل هو تحول

---

١) يوان السيد حيدر الحلي، ٧٢/١.

٢) الأسلوبية العربية، صلاح فضل، ط ١، دار الشروق، القاهرة، مصر، ١٩٩٢م، ص ١٦٧.

نوعي في دلالة الفعل؛ إذ غالباً ما تؤدي هذه الزيادة إلى معاني المطاوعة، أو التشـارك، أو المبالغة. والمزيد بحرفين له خمسة أوزان مشهورة هي: (انفعل، افتعل، افعلّ، تفعّل، تفاعل).

أولاً: صيغة (انفعل) ودلالة المطاوعة

تختص صـيغة "انفعل" بالدلالة على المطاوعة، وهي قبول أثر الفعل المتعدي، وغالباً ما تأتي في الأفعال التي تدل على حركة مادية أو انفعال حسـي. ويُشـترط في هذه الصـيغة أن يكون الفعل مما يظهر فيه أثر الفعل يقيناً.

وفي ديوان السـيد حيدر الحلي، نجد توظيفاً دقيقاً لهذه الصـيغة لتصـوير الانكسـار الكوني أو النفسي أمام عظم المصيبة، كما في قوله:

أَفِيضِـــي دُمُوعاً فَالحِجَى قَد تَقَطَّعَا وَقَلبُ الهُدَى بَعدَ الحُسَـــينِ انصَـــدَعَا[1]

فالفعل (انصـــدع) على وزن (انفعل) أفاد مطاوعة الصـــدع، وهي دلالة تعبر عن الاستسـلام الكامل لهذا الانشقاق الذي أصـاب قلب الهدى، وكأن الفعل لم يقع من خارج بل استجاب له المحل استجابة تامة نتيجة قوة المؤثر وعظم الفاجعة"

ثانياً: صيغة (افتعل) والاجتهاد في الفعل

تعد صـيغة "افتعل" من أكثر الصـيغ دورانًا في الشـعر، وهي تفيد معاني متعددة منها الاتخاذ، والاجتهاد، والاشـتراك. "والزيادة هنا بالألف والتاء تمنح الفعل قوة في إثبات المعنى لفاعله، وتدل في سياقات كثيرة على القصد والتعمد في إحداث الفعل"[2].

ويبرز هذا المعنى عند الحلي في قصائده التي يصور فيها الصراع والبطولة، حيث يقول:

وَقَـد اعتَزَّ بِـالصَّـــبرِ الجَمِيـلِ وَإِنَّمَـا بِـــهِ اعـتَـزَّ دِيـنُ اللهِ حِـيـنَ تَـمَـنَّـعَـا[3]

---

[1]) ديوان السيد حيدر الحلي، ص ١٤٢

[2]) ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ج٢، ص ١٥٤

[3]) ديوان السيد حيدر الحلي، ص ١٦٨

إن اســـتخدام الفعل (اعتز) – وأصـــله اعتزز على وزن افتعل – يوحي بأن العزة لم تكن صفة عارضة، بل هي فعل ناتج عن اجتهاد ومكابدة وتلبس تام بالصبر، مما رفع من شأن الدين ومنحه القوة والامتناع.

ثالثاً: صيغة (تفعّل) والتدرج والتكلف

تدل صـــيغة "تفعّل" على معانٍ دقيقة منها التكلف (إظهار ما ليس في الطبع) أو التدرج في وقوع الفعل شيئاً فشيئاً. ويرى الصرفيون أن هذه الصيغة تفيد حصول الفعل مرة بعد مرة، أو ممارسة الفعل بمشقة[١].

وفي سياق الحزن الوجدي عند السيد حيدر الحلي، نلمس هذا التدرج في قوله:

تَفَطَّرَ قَلبِي لِارْتِحَـالِـكَ يَـا فَتَى وَغَـاضَ نَعِيمِي بَعْـدَمَـا كَـانَ مُمرِعَـا[٢]

فالفعل (تفطّر) يفيد تمزق القلب وتشـقه شـيئاً فشـيئاً تحت وطأة الألم، فالزيادة هنا (التاء وتضـعيف العين) جعلت من التمزق عملية ممتدة في الزمن، تعكس اسـتمرار المعاناة وتجددها مع كل ذكرى[٣]

رابعاً: صيغة (تفاعل) والتشارك والتمثيل

تفيد صـــيغة "تفاعل" في الأصـــل الاشـــتراك بين اثنين فأكثر، كما قد تفيد التظاهر بالفعل (الإيهام بالشـيء وهو ليس حقيقة). "وهي صـيغة تمتاز بمد الصـوت في الألف، مما يمنحها بعداً إيقاعياً يتناسب مع طول أمد الفعل أو تعدد أطرافه"[٤].

ويستخدمها الحلي في تصوير المشاهد الملحمية، كما في قوله:

تَرامَت بِهِم بِيضُ السُّـيُوفِ فَأَصْـبَحُوا حَصِـــيداً لَهَا فِي مَأزِقِ الحَرْبِ رُوَّعَا[٥]

---

[١] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٠٨/١.

[٢] ديوان السيد حيدر الحلي، ص ٢١٠

[٣] ينظر: الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ١٥٥/٢.

[٤] شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٠٧/١.

[٥] ديوان السيد حيدر الحلي، ص ١١٨

فالفعل (ترامت) على وزن (تفاعلت) يصـــور حركة تبادل الطعنات والضـــربات بين الفريقين، حيث الزيادة هنا نقلت الفعل من رمي الفرد لغيره إلى حالة من التدافع الجماعي والاشتباك المتبادل، مما يضخم مشهد المعركة في ذهن المتلقي[١] .

خامساً: صيغة (افعلّ) والمبالغة في الألوان والعيوب

وهي أقل الصـــيغ وروداً، وتســـتخدم للمبالغة في الصـــفات الثابتة كالألوان والعيوب الحلقية. "وتدل الزيادة فيها على تمكن الصفة من الموصوف ودخولها في أعماق بنيته"[٢].

ونجدها عند الحلي في أوصافه الحسية التي تخدم الغرض الدرامي:

فَاسْـــوَدَّ وَجهُ الشَّـــمسِ مِن حَزَنٍ لَهُ وَالأَرضُ مِن فَرَقٍ كَـادَت تَصَـــدَّعَـا[٣]

إن الفعل (اســودّ) بصــيغة (افعلّ) يعطي انطباعاً بالمبالغة في شــدة الظلمة والكآبة التي لفت الكون، فلم يقل (سود) بل (اسودّ) ليدل على أن السواد صار صفة لازمة وعميقة نتيجة عظم المصاب، مما يربط بين الظاهرة الطبيعية والانفعال الديني والروحي[٤] .

المطــلب: الثالث: المزيد بثلاثة احرف

تُشكّل الأبنية المزيدة بثلاثة أحرف في ديوان السيد حيدر الحلي ظاهرة لغوية تستحق الوقوف عندها من الناحية الأكاديمية؛ إذ إنها تُمثل أقصــى درجات التوسـع الصـرفي للفعل، مما يمنحه قدرة اسـتثنائية على اسـتيعاب المعاني الكثيفة والمواقف الجليلة. وتتصـدر صـيغة (استفعل) هذه الأبنية في شعره، حيث استثمر الشاعر طاقتها الدلالية لتجسيد معاني الطلب،

---

[١] ينظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٧٨

[٢] اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان، ، عالم الكتب، القاهرة، ص ١٧٤

[٣] ديوان السيد حيدر الحلي، ص ٦٧

[٤] ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٦٢/٧.

والصـــيرورة، والوجدان، بما يتلاءم مع طبيعة أغراضـــه الشـــعرية القائمة على الاســـتنهاض والرثاء الملحمي[١].

تتجلى دلالة "الطلب" في هذه الصـيغة بشـكل مكثف في قصـائد الاسـتنهاض، حيث يتجاوز الفعل معناه المجرد ليدل على الرغبة الملحة في وقوع الفعل وتحققه. ويظهر ذلك جلياً في قوله:

مَـاذَا يَســـتَـنـظِـرُ الـعَـزمُ مِـلـفـاً وَقَـد طَـمـى مِـنَ الـغَـيِّ تَـيّـارُ[٢]

فالفعل (يســـتنظر) هنا جاء مزيداً بالألف والســـين والتاء ليعبر عن طلب الانتظار بصـــيغة الاســـتفهام الاســـتنكاري، وهو ما يضـــفي على النص نوعاً من التحفيز الوجداني، فالزيادة هنا لم تكن لغرض التجميل اللفظي، بل لنقل حالة الانتظار من مجرد حدث زمني إلى فعل نفسي مشحون بالترقب والقلق[٣].

أما دلالة "الاعتقاد والوجدان" أو ما يعرف بـــ "الاستعظام"، فقد وظفها الحلي لتصوير عظمة المواقف التي وقفها أبطال كربلاء، فالفعل (استهون) في قوله:

اســـتَهوَنَ الموتَ في مَرضـــاةِ خالِقِهِ وَالبيضُ تنهـلُ مِن أشـــلائِـهِ حِينـا[٤]

يدل على أن الموصوف قد وجد الموت هيناً واعتقده كذلك في سبيل المبدأ. إن الزيادة في هذا الموضـع تبرز الجانب القيمي والعقائدي، فالفعل لم يصـف سـهولة الموت في ذاته، بل وصـف إرادة الفاعل التي جعلت الصـعب سـهلاً، وهو ما تمنحه صـيغة (اسـتفعل) من عمق دلالي يتجاوز الفعل المجرد (هان)[٥].

---

[١] دراسات في ديوان السيد حيدر الحلي، ص ٩٢

[٢] ديوان السيد حيدر الحلي، ص ١٨٤.

[٣] أبنية الأفعال في الشعر العربي، د. محمد ربيع، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص ١٦٠

[٤] ديوان السيد حيدر الحلي، ج٢، ص ١٢

[٥] شرح ديوان السيد حيدر الحلي، الشيخ محمد السماوي، مطبعة الغري، النجف الأشرف، (د.ت)، ص ٢٠٥

وفي سياق تصوير التحولات النفسية والمادية في ساحة الصراع، نجد دلالة "الصيرورة" حاضرة من خلال الفعل (استسلم) في قوله:

وَلَو رَآهُ القَضا في الحَربِ استَسلَمَ لِمَاضِيَيْهِ وَأَلقى دُونَهُ القَدَرا[1]

فالصيغة هنا تفيد تحول حال "القضاء" إلى الانقياد والامتثال أمام شجاعة الممدوح. والباحث في هذا السياق يلحظ أن الطول الصوتي للكلمة المزيدة بثلاثة أحرف يمنح البيت الشعري وزناً إيقاعياً رزيناً يتناسب مع جلالة القدر والموت والقضاء، وهو ما يؤكد التلاحم بين المبنى الصرفي والغرض الشعري في ديوان الحلي[2].

يمكن القول إن المطلب المتعلق بالمزيد بثلاثة أحرف في ديوان الحلي يكشف عن وعي صرفي عميق؛ حيث غدت هذه الأبنية الطويلة أوعيةً دلاليةً قادرةً على حمل المشاعر المتضخمة والمواقف المصيرية، فجاءت السين والتاء لتضفي صبغة من الجدية والاستمرارية والطلب، مما جعل لغة الحلي تمتاز بالجزالة والقوة اللفظية التي تفرضها طبيعة الملحمة الحسينية[3].

---

[1]) ديوان السيد حيدر الحلي، ص ٢١٢

[2]) الصرف الوافي، د. هادي نهر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٠م، ص ١٤٢

[3]) أثر البنية الصرفية في الدلالة عند حيدر الحلي، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، ٢٠١٥م، ص ٩٧

الخاتمة الاستنتاجات

يُمثل ديوان السيد حيدر الحلي نموذجاً تطبيقياً فذاً لدراسة "أبنية الزيادة" وأثرها الدلالي في الخطاب الشـــعري العربي الحديث. فقد اســـتطاع الشـــاعر، من خلال توظيف حروف الزيادة العشـــرة (ســـألتمونيها)، أن ينقل لغته من حيز الإخبار المجرد إلى فضـــاءات التأثير النفســـي والوجداني العميق. إن نجاح الحلي في الموازنة بين الفكر والعاطفة، وبين القواعد الصـــرفية الصـــارمة والتدفق الشـــعوري، قد جعل من نصـــوصـــه نســـقاً متكاملاً يخدم الهوية الثقافية والوطنية، ويؤكد أن النظام الصرفي العربي هو نظام مقصود ومنضبط يمنح المبدع أدواتاً لا نهائية لتطوير الدلالة وتعميق المعنى. وبذلك، يظل شعر السيد حيدر الحلي شاهداً على حيوية اللغة العربية وقدرتها على التجدد والخلود عبر الأجيال.

١. التلاحم بين المبنى والمعنى: أثبت البحث أن الزيادة الصرفية في ديوان السيد حيدر الحلي ليست مجرد تغيير شكلي، بل هي وسيلة واعية لتوسيع الطاقة التعبيرية وتكثيف الدلالة، بما ينســـجم مع قاعدة "زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى".
٢. براعة التوظيف الصرفي: أظهر الشاعر قدرة فائقة على اختيار الصيغ المزيدة لتتناسب مع أغراضه الشعرية؛ حيث استخدم صيغة (فعّل) لتجسيد المبالغة والتكثير في سياقات الوجد والألم، وصيغة (انفعل) لتصوير الانكسار الكوني والنفسي، وصيغة (استفعل) للتعبير عن الاستنهاض والاستعظام.
٣. علاقة الصـرف بالإيقاع: كشـف البحث عن وجود تآزر بين البنية الصـرفية والإيقاع الشـعري؛ إذ تمنح الأبنية المزيدة (خاصـة المزيدة بثلاثة أحرف) ثقلاً صـوتياً وجزالة لفظية تتلاءم مع جلال المواقف الملحمية والرثائية التي تناولها الشاعر.
٤. الوعي اللغوي والعقائدي: يعكس شعر الحلي مزيجاً متناسقاً بين التراث اللغوي العربي الأصـــيل وبين العقيدة الدينية العميقة، حيث وظف القواعد الصـــرفية

لخدمة الرسـالة الوجدانية والفكرية، مما جعل من شـعره مرجعاً أدبياً ودينياً في دراسة الرثاء الحسيني.

٥. المرونـة الصـــرفيـة: تجلت مرونـة اللغـة العربيـة في ديوان الحلي من خلال تحويل الأفعال من حالات السكون إلى الحركة والتأثير (كالتعدية والصـيرورة) عبر حروف الزيادة، مما مكنه من رســم مشــاهد حية وتفصــيلية للأحداث التاريخية والوجدانية.

المصادر

أولاً: المصادر (ديوان الشاعر)

١. ديوان السـيد حيدر الحلي، تحقيق: علي الخاقاني، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط٤، ١٩٨٤م.

٢. ديوان السيد حيدر الحلي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط١، ١٩٥٠م.

٣. شرح ديوان السيد حيدر الحلي، الشيخ محمد السماوي، مطبعة الغري، النجف الأشرف، (د.ت).

ثانياً: الكتب

١. أبنية الأفعال في الشعر العربي (دراسة صرفية دلالية)، د. محمد ربيع، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٢. أثر الصرف في توجيه الدلالة الشعرية، د. فاضل السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.

٣. الإيضاح في علل النحو، الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق)، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت.

٤. التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٥. التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت.

٦. الخصائص، ابن جني (أبو الفتح عثمان)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت.

٧. شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون.

٨. شـرح شـذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشـام الأنصـاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٩. شـــرح المفصـــل، ابن يعيش (موفق الدين بن يعيش النحوي)، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
١٠. الصـرف الوافي، د. هادي نهر، دار المسـيرة للنشـر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٠م.
١١. الكتاب، سـيبويه (أبو بشـر عمرو بن عثمان)، تحقيق: عبد السـلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٢. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة.
١٣. معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، كلية الآداب – جامعة بغداد، ط١، ١٩٨١م.
١٤. أدب الطف (موسـوعة أدب الطف)، السـيد جواد شـبر، مؤسـسـة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٦٩م.
١٥. دراســات في ديوان الســيد حيدر الحلي، د. أحمد الوائلي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط١، ١٩٦٤م.

ثالثاً: الرسائل

١. البنية الصرفية في شعر السيد حيدر الحلي (دراسة فنية دلالية)، د. صاحب أبو جناح، بحث منشـــور في مجلة كلية التربية، جامعة واســـط، المجلد ١، العدد ٤، ٢٠٠٩م.
٢. أثر البنية الصـــرفية في الدلالة عند حيدر الحلي، بحث مســـتل، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، ٢٠١٥م.